خطوات التأصيل التربوي الاسلامي

د. يوسف ابو خليل

كثر الحديث مؤخرا عن أهمية التأصيل التربوي الاسلامي، وكان هناك عدة محاولات لوضع آليات يمكن أن تتجاوز البحث النظري لتصل الى التطبيق، وما سنضيء عليه في هذه السطور هو محاولة لوضع منهجية عملية يمكن أن تنطلق بنا من المباني وصولاً الى انتاج المناهج بما يتلائم مع أصول البحث العلمي في التاصيل الاسلامي، و يمكن تقسيم المنهج التربوي القائم على تأصيل التربية الى اربعة اقسام:

1 -فلسفة التربية.
2 -الاصول التربوية.
3 -التخطيط التربوي.
4 -اعداد المناهج ووضع الكفايات.

القسم الاول:

هو القسم المتعلّق بفلسفة التربية المتمحورة حول نظرتنا الفلسفية إلى: الوجود، الله، الإنسان، الدين، المعرفة، والقيم . وهي مبان مأخوذة كقضايا مسلّمة في التربية[1]، بنحو تشكل المعيار النظري الإسلامي الحاكم على انتاج المناهج التربوية وبما ينسجم مع الأهداف العامة للتربية، وهي إما "أصول متعارفة"[2] بيّنة بذاتها، وإما "أصول موضوعة"[3] نظرية، مهمةُ إثباتها أو نفيها لا تقع على عاتق علم التربية، بل

[1] نشير إلى أنه لن يتم تسليط الضوء إلا على القضايا الفلسفية التي لها علاقة مباشرة أو وسيطة بالتربية، ولذا يمكن استبعاد القضايا الفلسفية التي لا ترتبط بالتربية بشكل واضح.

[2] الأصول المتعارفة: هي القضايا البيّنة في حدّ ذاتها، أي البديهية التي يتم الاعتقاد بها بمجرد تصور الموضوع والمحمول وتصور النسبة بينهما، وبمعنى آخر: لا يحتاج الاعتقاد فيها بإثبات المحمول للموضوع، أو نفيه وسلبه عنه، إلى توسط إجراء عملية عقلية استدلالية، لذا لا تقع مهمة البحث عنها إثباتاً أو نفياً في أي علم من العلوم.

[3] الأصول الموضوعة: هي القضايا التي تكون في حد ذاتها نظرية وكسبية، أي لا يكفي للاعتقاد بها مجرد تصور الموضوع والمحمول والنسبة بينهما، وإنما إثبات محمولها لموضوعها أو سلبه ونفيه عنه يحتاج إلى عملية البرهنة و توسط إجراء نشاط عقلي استدلالي، فلا يتم الاعتقاد بها إلا بواسطة عنصر البرهان ، ولكن عندما تبحث هذه القضايا في نفس العلم المتكفل لإثباتها أو نفيها تسمى مسائل ذلك العلم، وهي بعينها عندما يتم أخذها كقضية مسلّمة في علم آخر، ولا يبرهن عليها في ذلك العلم الآخر وإنما يبرهن عليها في العلم المخ تص

على العلم المأخوذة منه، الباحث عنها، المبرهَن فيه عليها، كعلم الوجود (الأنطولوجيا)، وعلم الإلهيات (ثيولوجيا)، ونظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، وعلم القيم (الإكسيولوجيا)، وفلسفة الأخلاق، وعلم النفس الفلسفي، وفلسفة الدين ... وهو ما يشكل الخطوة الاولى في مسار التأصيل التربوي.

رسم توضيحي للقسم الاول (1)

القسم الثاني:

هذا القسم يتعلق بعلم الاصول التربوية، والذي يبين منظومة الأبعاد الانسانية العشرة التي يجب التربية عليها، ولا يجب الاكتفاء بتعيين الأبعاد، بل يجب تحديد وتعيين الأصول أو القواعد العامة التي يجب الانطلاق منها في تعيين الكفايات والأهداف التربوية وتسييلها ضمن المناهج والبرامج المختلفة للمؤسسات التربوية كافة، لأن مجموع الأصول المطروحة هو الذي يجب الاستفادة منه والبناء عليه، بهدف تطبيقه على أرض الواقع والعمل بعد تحويله إلى كفايات وأهداف تربوي ة. ويمكن لحاظ عشرة أبعاد أساسية يجب العمل على وضع أصول لها بما يتناسب أو ينسجم مع المباني الفلسفية للتربية الاسلامية، مع الاشارة إلى أن الابعاد المختلفة للتربية يجب أن يكون حاكما عليها البعد الايماني والذي يشكل البعد الاساس في

بالبحث عنها، يطلق عليها اسم : "الأصول الموضوعة"، فالأصول الموضوعة هي القضايا المبرهنة والمستدل عليها في العلم المختص بالبحث عنها، ولكن يتم أخذها في أي علم آخر كقضايا مسلّمة.

دينة الابعاد الانسانية كافة . وكما يشار في الرسم التوضيحي يجب أن يتغلغل البعد الجمالي الاسلامي في جميع الابعاد الانسانية العشرة.

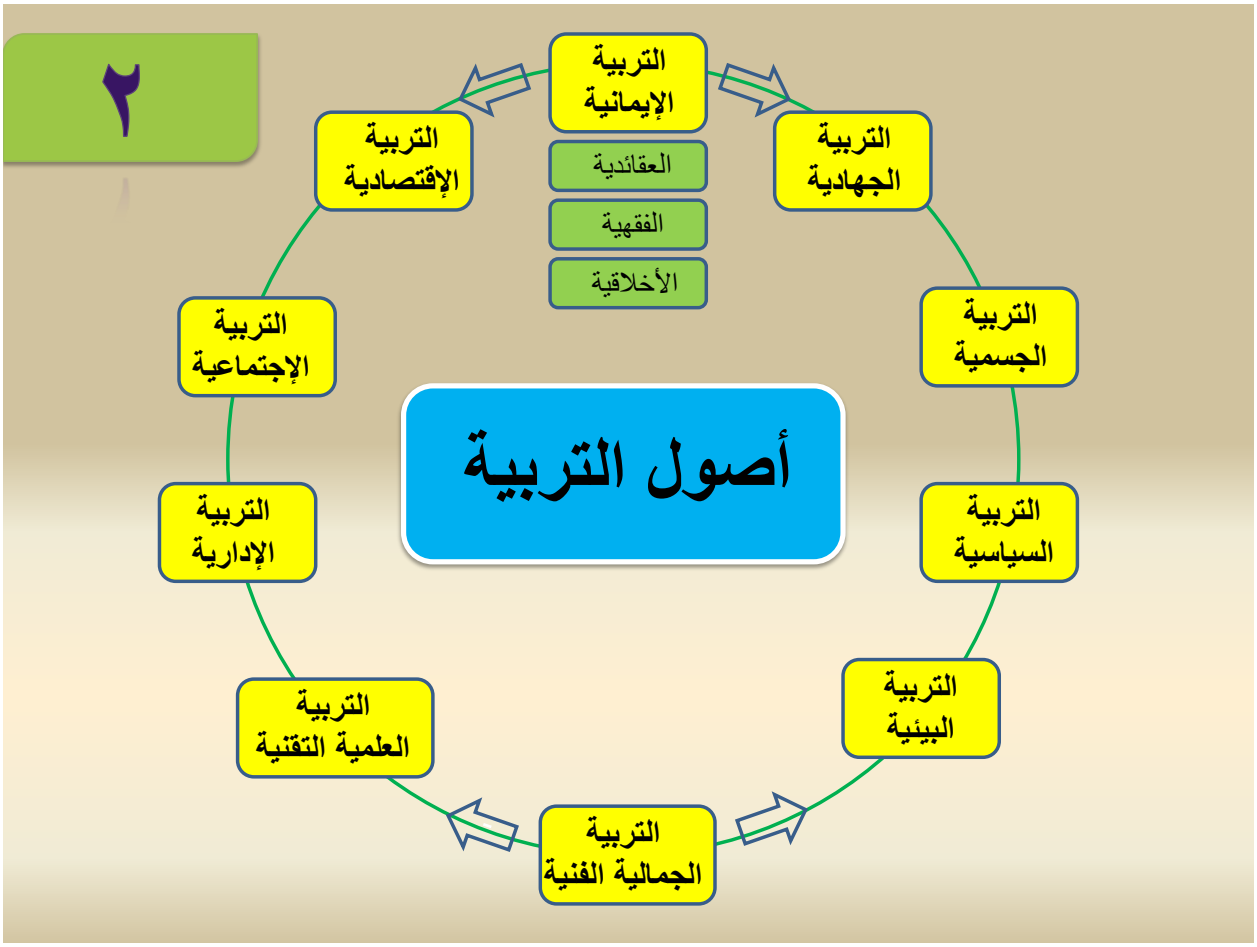

رسم توضيحي للقسم الثاني (2)

القسم الثالث:

يجب أن يبحث في هذا القسم كل ما يتعلق بالتخطيط التربوي ، والذي يحدد الرسالة والرؤية والقيم الحاكمة والاهداف العامة التي يجب ان تدخل ضمن المناهج المتبعة في مختلف المؤسسات التربوية وتؤدي الى تحقيقه. وفي التخطيط التربوي عادة ما يتم الاشارة الى المبادئ والاهداف العامة والرسالة والرؤية . ويتم تعيين السياسات العامة وكذلك الاجراءات.

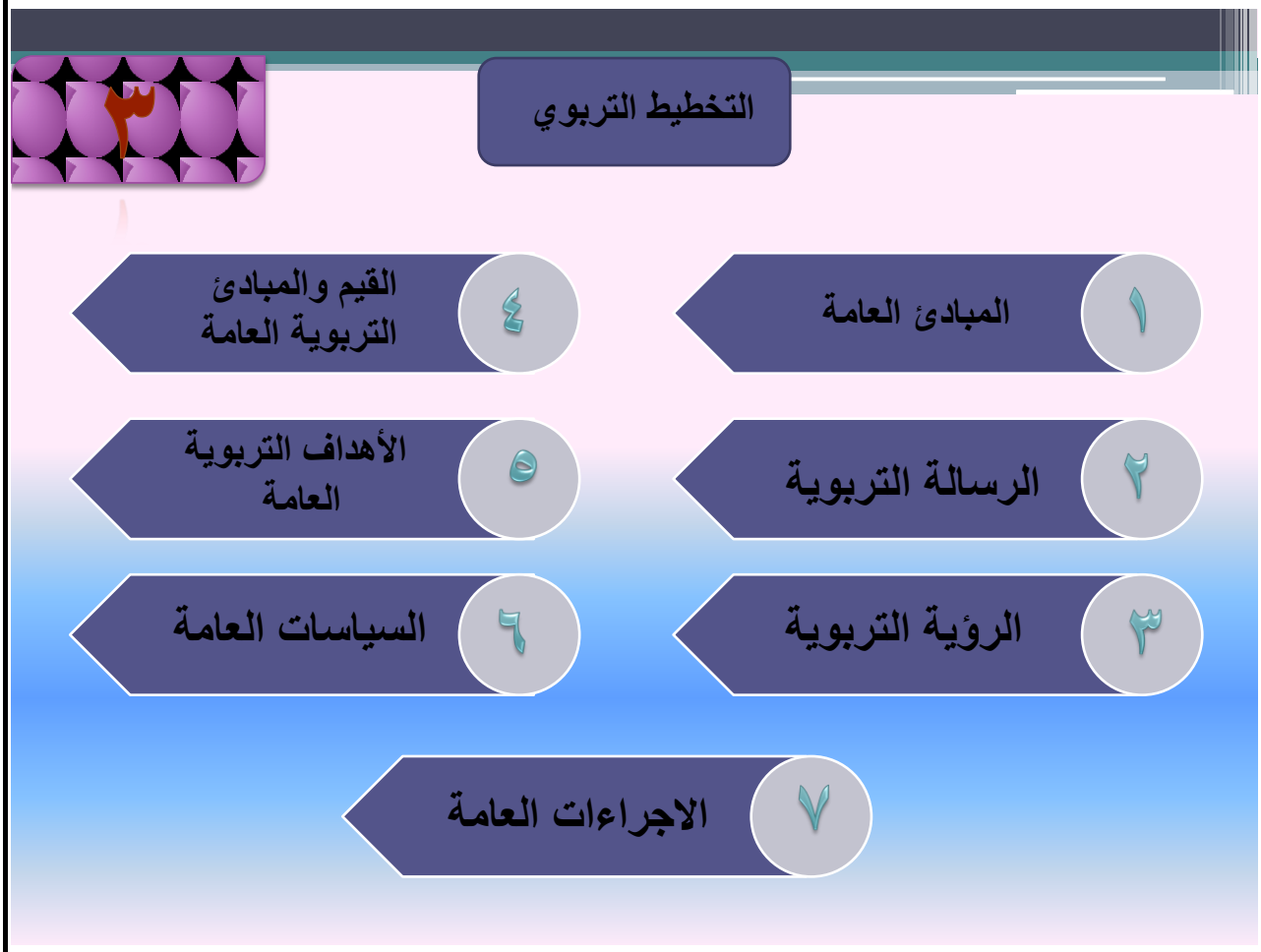

رسم توضيحي للقسم الثالث (3)

القسم الرابع

وهو القسم المتعلق بإعداد المناهج التعليمية، والتي تستخرج من الاقسام الثلاث أو أن تنسجم معها، لا سيما من خلال تحويل الاصول التربوية في مختلف الابعاد الانسانية الى كفايات واهداف تعليمية- تعلّمية. و تشكّل هويّة المتربّين في التربية بشكلٍ متوازن، انطلاقاً من ملاحظة خطوط العلاقات الأربعة : علاقة الإنسان بربه، وبنفسه، وبالآخر، وبالطبيعة وسائر المخلوقات مع محورية العلاقة مع الله ، وذلك بناء للمنهج الاسلامي التوحيدي.

الكفايات[4]:

العلاقات الاربع / الاهداف التعليمية	العلاقة مع النفس (بمحورية العلاقة مع الله)	العلاقة مع الله	العلاقة مع الاخر (بمحورية العلاقة مع الله)	العلاقة مع البيئة والمحيط (بمحورية العلاقة مع الله)
علم ومعرفة				
اتجاه وميل				
سلوك وعمل				

رسم توضيحي للقسم الرابع (4)

[4] – يتم استخراجها من الاصول او ان تكون منسجمة معها.